الاوهام العائرة

(٢)

١٠ — زحف إلى مدينة كذا ، لا على مدينة كذا

من مضحكات أرباب الصحف والتاريخ أن بعضهم يقولون : زحف القائد الفلاني بجيشه « على » مدينة كذا ، كأنه جعل المدينة تحت استهِ ، وهو يزحف عليها بجيشه الى عدوّهِ . قال في التاج : « الزحف : الجيش ، وفي اللسان : الجماعة ، يزحفون « الى » العدوّ بمرةٍ . زاد في الأساس : في ثقلٍ لكثرتهم وقوتهم . . واصل الزحف من قولهم : زحف الصبي على « استهِ » وهو ان يزحف قبل أن يمشي » انتهى . فالصواب ان يقال إذن : زحف القائد الفلاني بجيشه « الى » مدينة كذا .

١١ — جمع أفعل فعلاء نعتاً على فُعل بالضم للذكر والمؤنث

انك لتقرأ في كتبٍ كثيرين ، ومقالات جماعات من المؤلفين مثل هذه العبارة : « الترتيبات الغراء ، والجنات الفيحاء ، والبساتين الغناء ، والافعال او الاعمال الجوفاء » . وهذا لايجوز ، لأن جمع أفعل فعلاء : فُعل بضم الأول ، فتقول : الترتيبات الغرّ ، والجنات الفيح ، والبساتين الغنّ ، والافعال الجوف ، باتباع النعت للنعوت . وكذلك الايادي البيض وخطأ البيضاء وهذا الجمع مطرد في كل نعت ورد على أفعل ومؤنثه فعلاء ، مما دلّ على لون ، أو عيب ، أو حلية . اما إذا لم يدل على هذه الصفات فيجمع على أفاعل كأكابر وأصاغر وكذلك اذا لم يكن صفة بل اسماً فيجمع على أفاعل كأداهم واساود واجادل . ونص سيبويه صريح . قال في (٢ : ٢١١ من طبعة بولاق) : « وأما افعل ، اذا كان صفةً ، فانهُ يكسر على فُعل ، كما كسروا فعولاً على فُعل ، لان افعل من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن في فعول زيادةً ، وعدة حروفه كعدة حروف فعول ، الاّ انهم لا يثقلون — في أفعلَ ، في الجمع — العينَ ، الاّ ان يُضطرّ شاعر . وذلك احمر وحُمر ، واخضر وخُضر ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وابيض وبيض ، واسود وسود ، وهو مما يكسر على فُعلان . وذلك حمران ، وسودان وبيضان ، وشُمطان ، وأُدمان . والمؤنث من هذا يُجمع على فُعلٍ : وذلك حمراء وحُمرٌ ، وصفراء وصُفرٌ . وأما الأصغر والأكبر فانه يكسر على أفاعل ، ألا ترى انك لاتصف به كما تصف بأحمر ونحوه . لاتقول رجلٌ أصغرُ ولا رجلٌ أكبر سمعنا العرب تقول الأصاغرة كما تقول القشاعمة وصيارفة ، حيث خرج على هذا المثال . فلما لم يتمكن هذا في الصفة ، كتمكن أحمر ، أُجريَ مُجرى أجدلٍ وأفكلٍ ، كما قالوا : الأباطح والأساوِد ، حيث استعمل استعمال الاسماء ، وإن شئت قلتَ الأصغرون والأكبرون ، فاجتمع الواو والنون والتكسير ههنا كما اجتمع الفعل والفعلان . وقالوا : الآخرون ولم يقولوا غيره ، كراهية ان يلتبس بجماع آخر ، ولأنه خالف اخواته في الصفة ، فلم يتمكن تمكنها كما لم يُصرَف في النكرة ، ونظير الاصغرين قوله تعالى بالأخسرين أعمالاً » اهـ .

ومن العجيب أن فارس الشدياق الذي أصلح ترجمة الانجيل لم ينتبه الى هذه القاعدة ، فقد أخطأ مثلاً في انجيل متى ١٧ : ٢ في هذه الآية : « وصارت ثيابهُ بيضًا » فكتبها « بَيضآء » وزان فعلاء . وكذلك فعل الشيخ ابراهيم اليازجيّ في الترجمة اليسوعية البيروتية ، فانه ابقى هذه الكلمة على وجهها المغلوط فيه . وقد تكرَّر هذا الخطأ مراراً لا تحصى في الترجمة البروتستانية والترجمة اليسوعية ، ومن تتبع نَصي هاتين الترجمتين يعثر عليها لا محالة .

وأما هذا الوهم في الجرائد ، والمجلات ، والكتب الحديثة ، فانها لا تحصى . وكنا قد خطأنا ناشر كتاب الحيوان للجاحظ لكونه قال : « صخور ملساء » وصوابها « مُلس » لا يخفى ، فاذا بصاحبنا يكتب كتابةً يفسد هذه القاعدة ؛ وهذه عبارته وقد وردت في الثقافة (٢ : ٢١٥١) : « وفي ص ١٧٦ قلتُ : (صخور ملسآء) فقلت : الصواب (مُلس) . عنيتَ أن الجمع المكسر لغير العاقل لا يصح نعتهُ بفعلاء ، بل يصح نعتهُ بفعل جمع فعلاء . وهو مذهب يعترف حضرة الأب بان أحداً من النحويين لم يصرح به . وقد سمعتُ منك في مجلسٍ ضمَّ بعض الفضلاء انك استقريت كثيراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كلام العرب فصحتْ لك هذهِ القاعدة ، وخطأت بعض من حضر ، في قولهِ : (الأيادي البيضاء) .

« وأنا أقول : ليس يكون تقييد قواعد الكلام بهذا النحو الذي جرى عليه حضرة الأب . فالنحويون القدامى كانوا أوسع علماً ، وأكثر احاطةً ، وأدق انتباهاً الى كلام العرب ومذاهبهم ، منا نحن الذين لم نطلع إلاّ على القليل الذي وصل الينا مسطوراً مكتوباً ، وهم كانوا يشافهون الأعراب في باديتهم ، وكانت لديهم الذخيرة الفياضة من لغات العرب ، فهؤلاء النحويون الأفذاذ الذين لم يعهد مثلهم في نحاة اللغات الاخرى ، لم يمنعوا ما منعت ولم يحجروا ماحجرت . ولو أنهم وجدوا في كلام العرب مايفهم منهُ ماذكرت لما تردّدوا في حظره ، وهم قد أجازوا أن يوصف هذا الجمع بما يوصف به المفرد المؤنث نحو قوله تعالى : « ولي فيها مآرب أخرى » .

« على أنه قد جاء من النصوص المعارضة قول الجاحظ نفسه في الحيوان ٥ : ١٠٧ س ٢ : « فتستحيل حجارة سوداء » وقول ياقوت في معجم البلدان (٢ : ١٩٣) : انما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة » . وقد تقول ان إثبات الهمزة في (سوداء) من زيادة الناسخين . فلمَ لا تقول ان الناسخين أهملوا بعض الهمزات في نحو هذه الكلمة ، اهمال تحريف ، او إهمال رسم » ? اه كلام الاستاذ عبد السلام محمد هارون .

قلنا : لما بينا وجه استعمال جمع أفعل وفعلاء نعتاً ، كنا اعتمدنا على استقرائنا الشخصي ، اما الآن ، وقد ظفرنا بالنص الصريح ، فقد بطلتْ جميع مزاعم الاستاذ عبد السلام ، ولم يبقَ لها معنى ، ولا تحتاج الى تفنيد « لأن المعلم تكلم » فيجب علينا التسليم لقوله . وكفى .

٢٠ — لا يقال ها هو ذا الالمان يهجمون على العدوّ

لا يقال : ها هوذا الألمان يهجمون على العدو ، بل ها هم اولاء الالمان يهجمون على العدو . ومن الغريب أن مثل هذا الغلط ، ركب متنه أحمد فارس الشدياق الكاتب المشهور في مواطن شتى من الانجيل المنقول الى العربية والذي تولى تصحيحه وطبع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في بيروت . فقد جاء في انجيل متى ١١ : ٨ : « هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك » . وفي ١٢ : ٢ منه : « هو ذا تلاميذك يفعلون ما لا يحلّ فعلهُ في السبت » . وفي ٢٠ : ١٨ منه : « ها نحن صاعدون الى اورشليم » — ووقع أيضاً في مثل هذا الغلط في الترجمة التي عني بتصحيحها الشيخ ابراهيم اليازجي في الآيات التي ذكرناها . والصواب ان يقال ها هم اولاء الذين يلبسون . وها هم اولاء تلاميذك يفعلون . وها نحن اولاء صاعدون . »

وقد تكررت نظائر هذه الأوهام مراراً لا تحصى في نسخة التوراة التي عني بتصحيحها احمد فارس الشدياق والتي عني بتحريرها الشيخ ابراهيم اليازجي . ونحن نذكرهنا : « ها أنا مرسلكم » (متى ١٠ : ١٦) وفي النسخة اليسوعية : ها أنا ارسلكم . والصواب هااناذا مرسلكم او ارسلكم . — وفيه في ١١ : ١٩ : « هو ذا انسان اكول » والصواب : ها هوذا انسان اكول » . — وفيه في ٢١ : ٥ : « قولوا لابنة صهيون : هو ذا ملكك . » والصواب « ها هو ذا ملكك يأتيك » وفيه في ٢٥ : ٢٥ : « هو ذا الذي لك » والصواب» ها هو ذا الذي لك » . ولانريد ان نمضي قدماً في هذا التصحيح لكثرة ما في هاتين النسختين من أغلاط هذا القبيل . والقاعدة هي هذه على ماجاءَت في تاج العروس ونحن نلخصها على هذا الوجه : ها هو ذا ، ها هما ذانِ ، ها هم اولاء ، ها هي ذه ، هاهما تانِ ، ها انتنّ اولاء ، هاانا ذا ، ها انا ذِه ، ها نحن اولاء

وقال السيد مرتضى في شرح المقدمة بنحو صفحتين قبل الختام ، عند الكلام على قول الفيروزابادي : « وها انا اقول » : قال شيخنا : المعروف بين أهل العربية أن (ها) الموضوعة للتنبيه لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدأ إلا إذا اخبر عنه باسم اشارة نحو ها انتم اولاء ، ها انتم هؤلاء . فاما اذا كان الخبر غير اشارة فلا . وقد ارتكبه المصنف غافلاً عن شرطه . والعجب انه اشترط ذلك في اخر كتابه لما تكلم على (ها) وارتكبه ههنا ، وكأنه قلد في ذلك شيخه العلامة جمال الدين ابن هشام ، فانه — في مغني اللبيب — ذكرها ومعانيها واستعمالها على ماحققهُ النحويون وعدل عن ذلك فاستعملها في كلامه في الخطبة مثل المصنف فقال : « وهأنا بائح بما أسررتهُ » انتهى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣ - العريس لم يرد عندهم بمعنى العروس

الجرائد تكثر من ذكر (العريس) في وصف حفلات الاعراس . ولم يرد العريس بمعنى العروس عند فصحاء العرب . فالعروس يقال للذكر والانثى . وعند إزالة الابهام يقال العروسة بهاء التأنيث . وفي الانجيل الذي نقح عربيته أحمد فارس الشدياق ، وهو الترجمة البروتستانية ، نجد ذكر العريس للذكر والعروس للمؤنث . قال في متى ٢٥ : ١ : « يشبه ملكوت السموات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس » — وفي الترجمة اليسوعية . « وخرجن للقاء العروسين » . وهذا أيضاً خطأ لأن الاصل يقول : للقاء العروس والعروسة . فقول المترجم للعروسين يحتمل ثلاثة معانٍ : الاول ان لفظ العروسين يعني العروس والعروسة ، الثاني انه يعني عروسين ذكرين . الثالث انه يعني عروسين أنثيين او عروستين . ولهذا وجب ان يوضح هنا فيقال : العروس والعروسة ليزول كل ابهام وشبهة .

١٤ — لايقال كرّس حياته للخير ، بل وقف ، أو ، أرصد حياته للخير

ومن غريب تصرّف الكتاب في الألفاظ ومعانيها ، انهم يستعملون كلمة (كرّس) بمعنى خصص ، ووقف ، وأرصد . فيقولون مثلاً : كرّس حياته للخير . والكلمة نصرانية من أصل يوناني من Khrisma وهو زيت التقديس والتبريك عندهم ؛ لكن العرب لم يستعملوها ، لأنهم لو اعتبروها عربية محضة ، تكون قد اخذت من (الكِرْس) بالكسر . وهو ما يبنى لطليان المعزى مثل بيت الحمام ، والبعر والبول المتلبد بعضه على بعض . فيكون معنى « كرّس » بموجب الأصول العربية الفصحى جمع هذه الاقذار بعضها على بعض . وهذا قبيح . وفي لسان العرب . « التكريس مصدر كرّس ، وهو ضم الشيء بعضه الى بعض ، ويجوز أن يكون من كِرْس الدمنة حيث تقف الدواب . . . اهـ . ولهذا يجب على الكتاب — لا سيما المسلمون منهم — أن يعدلوا عن هذا الفعل المتشعب المعاني ، إلى ما اتخذه الأقدمون من البلغاء ، أي ان يقال : وقف ، وأرصد ، وخصص ، إلى نظائرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٥ — السيدة المصونة لا المصون

ومن غريب أوهامهم التي تدل على جهلهم للاحكام العربية ، بل مبادئ العربية انهم يقولون : « السيدة المصون » ، ظنا منهم ان زنة [مصون] : فعول . وفعول اذا دلت على معنى الفاعلية لا تلحقها الهاء . فيقال : امرأة صبور ، وناقة زيون ، وبقرة حلوب ؛ لكن وزن مصون هنا مفعول من صان يصون . ومفعول يؤنث بالهاء فيقال مصونة . اذن السيدة المصونة ، والمرأة المصونة ، والابنة المصونة ، لا المصون في هذا كله .

١٦ — المستعد (لكذا) لا (الى كذا)

ويقول كثيرون : المستعدون « الى » الامتحان كثيرون . وهذا خطأ ، لأن استعد يتصل بمفعوله بإلى ، لا باللام (كذا) . ولهذا لم يُصب الشيخ ابراهيم اليازجي في تصحيح الانجيل حينما قال : « ودخل معه المستعدات إلى العرس » [متى ٢٥ : ١٠ طبعة اليسوعيين] والصواب للعرس .

١٧ — لا تقل احكم بصفتي حاكم المدينة ، بل احكم وأنا حاكم المدينة

ومن جهل بعضهم للأصول العربية ، وهم أكثر أصحاب الجرائد والمجلات ، انهم يقولون : وأنا احكم بصفتي حاكم المدينة كذا وكذا . (?) فقولهم بصفتي حاكم المدينة ، كقولهم بوصفي حاكم المدينة لا فرق . اذ كل من صفة ووصف مصدر وصف : إذن فقولهم بوصف حاكم المدينة ، يعني انه يحاول وصف حاكم المدينة : لكن مرادهم من تلك العبارة ترجمة الفرنسية En qualité de gouverneur de la ville وهذه صيغة فرنسية خاصة بتلك اللغة ، ولا يمكن أن تنقل بأحرفها ، بل يقال هكذا : « احكم وأنا حاكم المدينة ، وحاكم هنا منصوبة على الحالية[1] . أي احكم وأنا في حال كوني حاكماً للمدينة . أو يقال : احكم لكوني حاكماً للمدينة كذا وكذا (?)

(البقية للآتي) الأب انستاس ماري الكرملي

---

[1] هذا ذهول من حضرة الاب المحترم والصواب ان (حاكم) هنا خبر المبتدأ والجملة هي الحال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net